

الفوائد النبويّة

تأليف

سماحة الأستاذ المحقق

السيّد جعفر السيّدان



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلّ الله على محمّد و آله الطاهرين المعصومين، و لعنة الله على أعداءهم أجمعين، من الآن إلى يوم الدّين.

هذه رسالة موجزة في جواب سؤال وجّهه إليّ بعض الأفاضل و الأعلام من المدرّسين في الجامعة العلميّة الموفّقة في الخوانسار من بلاد ايران، عند الورود في المدينة المنورة النبويّة، في يوم السابع عشر من شهر ذي القعدة الحرام من سنة ١٤٢١ الهجريّة، الموافقة ١٣٧٩/١١/٢٣ من سنة الشمسيّة؛ قال: أحبُّ أن أسمع منكم ما ينقله عنكم جمع من الطلاب في المباحث الفلسفية المنسوبة إلى الفيلسوف الشهير الملّا صدرا

الشيرازي؛ فعزمت بعد الإستعانة من الله تبارك و تعالى و رسوله و الائمّة المعصومين عليهم السلام و أنا في المسجد النبويّ صلى الله عليه و آله على كتابة[1] رسالة موجزة في جواب ذاك الشيخ النبيل، و لمّا كان الشروع في الرسالة في المسجد النبويّ صلى الله عليه و آله والختم و التمام كذلك، سمّيتها الفوائد النبويّة.

فشرعت في الكتابة و لاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وأرجو الله تعالى أن يجعلني ممّن يقتصّ آثار المعصومين عليهم السلام ويسلك سبيلهم و يهتدي بهُداهم، فأقول مرتّباً هذه الوجيزة على مقدّمتَين و ثلاث مراحل.

المقدّمة الأولى

إنّ الكلام في هذه الوجيزة مع من يعتقد أنّ الأساس للوصول إلى الحقايق هو العقل و الإدراك الصريح البيّن الّذي لاخفاء فيه، و بهذا عَرَف الله تعالى وأعتقد به وعَلِمَ أنّ الله تعالى خَلَقَ الخلْق، و أنّه تعالى عالم قادر، و عَلِم بهذا الإدراك الصريح البيّن الّذي

---

١ ـ و في الحقيقة هذه فهرس المباحث المقصودة.

لاخفاء فيه أنّ النبيّ المعظّم محمّداً ﷺ المصطفى أرسله بالهدى و دين الحق، و أنّ المعصومين الإثنى عشر أوصياؤه المطهّرون ﷺ، و أنّ النبيّ المعظم ترك بين الأُمّة لهدايتهم و أمانهم عن الضلالة القرآنَ و العترة،[1] و أنّ كلاً من الكتاب و ما رُوي عن العترة مع وضوح الدلالة (ولو بالقرائن المبيّنة المختلفة) واعتبار السند مرجع الأُمّة و مبيّن للحقائق.

المقدّمة الثانية

إنّ ما هو الرائج في الحوزات العلميّة باسم المعقول و الفلسفة لكشف

الحقايق و المعارف لاينطبق على الحركة العقليّة و الإستفادة من

---

١ ـ كما هذا المعنى نصّ حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين، «قال النبى ﷺ إنّى قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدى، و أحدهما اكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، و عترتى أهل بيتى، ألا و أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض».

بحار الانوار، ١٠٦/٢٣ و ***الجامع الصحيح سنن الترمذى***، كتاب المناقب، باب مناقب اهل بيت النبى ﷺ، حديث ٣٧٩٧، ص ٩٩٢.

العقل[١] (مع أنّ الفلاسفة حاولوا أن تكون الحركة عقلانيّاً قطعيّاً قطعاً).

لوجهَيْن

الأوّل: أنّ اختلاف الفلاسفة[٢] في المسائل الكثيرة المهمّة على حدّ التضاد يُنبئ عن ذلك، إذ لو كانت الحركة عقلانيّة على أساس ترتيب البديهيات والوصول منها إلى النظريّات لم يكن الإختلاف كذلك إذ العقل يكشف عن الواقع، و الواقع لا اختلاف فيه.

الثّاني: عدم تطابق نتايج أكثر المباحث المهمّة الإعتقاديّة مع ما ورد في الشريعة من الوحي و كذلك نتائج العرفان المصطلح المتداول الّذي أَصرّ عليه الشيخ ابن العربي في كتبه، فإنّه لا ينطبق

---

١ ـ سواءً كان المقصود من العقل هو النور المميّز بين الحقّ و الباطل، أو فعل النفس بحيث يرتّب المبادى البديهيّة للوصول إلى المطالب المجهولة النظريّة.

٢ ـ كالإختلاف في أصالة الوجود و الماهيّة، و الإختلاف في وحدة الوجود و تباينه، و في تشكيكه و عدمه، و في علم الله تعالى، و في فاعليته تعالى، و في حقيقة النفس، و في الحدوث و القِدَم، و في الجبر و التفويض، و في المعاد و غير ذلك بأشدّ الاختلاف.

أساس مباحثه مع الوحي و العقل، والغرض من هذه الوجيزة بيان هذا المطلب بالإختصار كما سيأتي في المرحلة الثالثة إنشاءالله.

و لذلك نقول: الطريق الصحيح المستقيم لإدراك المعارف الحقّة هو التعقّل في الوحي.

و بعبارة أخرى أنّا بعد أن عَلِمنا بحكم العقل الّذي هو أساس للحركة الصحيحة أنَّ المدرَكاتِ البيّنة للعقل قليلة جداً، و شعاع العقل محدود قطعاً، و المستقلّات العقليّة أقلّ قليل، حتّى أنَّ إدراك حقيقة الأشياء للعقل صعب مستصعب، و أنّ عرفان حدود الاشياء كما هي بعيد عن درك العقل، كما أقرّ بذلك العقلاء، و بعد أن عَلِمنا أنّ العقل أوصلنا إلى الوحي، و الوحي أوسع وسيلة للمعرفة و لاخطاء فيه لأنّه من ناحية الله تعالى العليم الخبير، يحكم العقل بلزوم المراجعة إلى الوحي في معرفة الحقايق و المعارف الإعتقاديّة والإهتمام بالتعقّل في الوحي.

تذكرة مهمّة

من البديهي أنّ الوحي لايكون مخالفاً للعقل، ولايمكن أن يكون الوحي كذلك، و أمّا ما يترائى من الوحي أن يكون كذلك،

فقد جاء تفسيره من نفس الوحي (القرآن أو الحديث) قبل كلّ تفسير و تأويل.

كما في قوله تعالى: ﴿وَ جاءَ رَبُّكَ﴾ [1] و ﴿إِلىٰ رَبِّها ناظِرَةٌ﴾ [2] و ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [3] و أمثال ذلك. نعم إن لم يكن الحاكي للوحي من حيث الدلالة ظاهراً بيّناً في معنى خاص، أو كان من حيث السند مختلفاً فيه كما في بعض المدارك الفقهيّة، فلايكشف عن الواقع، و إنّ الكلام فيها كالكلام في مسائل الفلسفة. بلىٰ إنّ الفقيه مكلّف بالرّجوع إلى هذه المدارك و معذور في ذلك المشي، فإنّه في مقام العمل ولايضرّ به ذلك، بخلاف ما في المسائل الإعتقاديّة الّتي لابدّ فيه من العلم كما لايخفى. أو للإعتقاد الإجمالي بما هو في نفس الأمر.

و ممّا يلزمنا الرجوع إلى مصادر الوحي في العقائد، اتّفاق المصادر و اعتبارها سنداً من القرآن و الحديث بحيث يعجب

---

١ ـ الفجر / ٢٢.

٢ ـ القيامة / ٢٣.

٣ ـ الحجر / ٢٩ و ص / ٧٢.

المراجع ،و من لم يُذعن بذلك فليراجع حتّى يعلم إنشاءالله هذا، و إن زعم أحد أنّ الآيات و الروايات في المعارف و العقائد ليست بحدّ تستفاد منها العقائد لعدم وجود مدارك قطعيّة سنداً أو دلالة إلّا قليلاً لا يفيد شيئاً فعلى الإسلام السّلام حينئذٍ، لأنّه لايبقى من الإسلام إلّا بعض المسائل الفرعيّة القطعيّة و المسائل الكثيرة الفرعيّة الظنّية لاغير، و هذا ممّا لايرضى به مسلم بصير.

و لكن بحمد الله و له الحمد، المدارك الوحيانية المعتبرة فى أكثر مسائل الإعتقادية موجودة مع صراحة الدلالة والموافقة بعضها مع بعض.[1]

---

١ ـ يلزم أن نعترف و نقرّ بأنّ الله الّذى هو مصدر تدوين الدين ـ و هو الّذى أرسل الرُسل والأنبياء لتبليغ الدين ـ أكمل تدوينه و تعريفه. والرسل والأنبياء اخذوا و بلّغوا الدين نقيّاً كاملاً بلا نقص و بلا احتياج إلى الغير و (لا احتياج إلى الغير أو علوم المصطلحة البشرية) و حذّروا الناس من إلتقاط والأخذ من الغير، صرّح بهذا المطلب اميرالكلام اميرالمؤمنين عليه السلام فى خطبة من خُطَب الغراء: «أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمامه؟ أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا و عليه أن يرضى؟ أم أنزل الله سبحانه ديناً تامّاً فقصّر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه و أدائه؟ والله سبحانه يقول: ما فرَّطنا فى الكتاب من شىء و قال: فيه تبيان كلّ شىء و ذكر أنّ الكتاب ←

و أمّا المراحل الثلاثة:

المرحلة الأولى

في تمايز التعقّل و العرفان والوحى، كلّ عن الآخر، فنقول: المقصود في هذا البحث من الوحى هو الإرتباط الخاصّ بين الله تبارك و تعالى و الرسول المبعوث من عنده، و هذا الإرتباط إمّا بواسطة جبرئيل أو مَلَك آخر، أو بدون الواسطة، ولاشكّ أنّ هذه الحقيقة غير التعقّل و التفكّر، لأنّ الرّسول ﷺ كلّما أتى به بعنوان الوحي لم يكن يتفكّر و يتعقّل و يرتّب المبادي ثمّ يصل إلى المطالب ثمّ يقول كذا و كذا، و كذلك لاشكّ أنّ الوحي غير العرفان المصطلح و هو شهود النفس بعد التصفية و التزكية، و بعد معرفة تمايز كلّ من الوحي و التعقّل و العرفان من الآخر، لانحتاج لإثبات التمايز إلى أزيد من معرفة كلّ واحد منها و تصوّرها، فإنّ معرفة كلّ واحد منها و تصوّر كلّ واحد منها يثبت التمايز بينها، و

← يصدّق بعضه بعضاً و أنّه لا اختلاف فيه».

نهج البلاغة، خ ١٨، ص ٧٤.

هذا في الحقيقة من القضايا الّتي قياساتها معها. وليُعْلَم أنّ الوحي في الأكثر يُلقي الحقايق المخنلفة بصورة التذكير لابصورة الإستدلال الإصطلاحي؛ نعم يمكن أن نصوّره بصورة الإستدلال ولكن ما يوجد في القرآن الكريم يكون في الأكثر بصورة التذكير، كما يقول ﴿**إِنَمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ**﴾ [١] و يقول ﴿**فذَكِّرْ إِنْ نَفعَتِ الذّكرىٰ**﴾ [٢]. نعم قد يكون بصورة الإستدلال، كما في قوله تعالى: ﴿**لَوْ كانَ فِيهِمٰا آٰلِهَةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾ [٣] و كما في قوله ﴿**وَ لَعَلاٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾ [٤]، و إلّا ففي الأكثر يثير ما في العقول و يذكّر الإنسان بما في فِطرته و مكنون خلقته.

المرحلة الثانية

لاشكّ أنّ الوحي لمّا كان من عندالله تبارك و تعالى، فهو يخبر عن

---

١ ـ الغاشية / ٢١.
٢ ـ الاعلى / ٩.
٣ ـ الانبياء / ٢٢.
٤ ـ المؤمنون / ٩١.

الواقع و لاخطاء فيه، و كذلك العقل لمّا كان حُجّةالله على العباد [١] يكشف عن الواقع و الخطاء من ناحية العاقل بجهات مختلفة معينة في موضعها، و كذلك الشهود الوجداني و هو العرفان الحقيقي، فالوحي والعقل و العرفان كلّ واحد منها إذا كان بمعناه الحقيقي يكشف عن الواقع، و على هذا فالوحي و العقل و العرفان ينطبق كلّ واحد منها مع الآخر و كلّ منها يكشف عن الواقع مع تميز كلّ منها عن الآخر، و أيضاً لكلّ خصوصيّات مرتبطة بنفسه.

المرحلة الثالثة

إنّ الفلسفة المتداولة الّتي يُدّعى أنّها مبتنية على أصول التعقّل المسمّاة بالحكمة المتعاليّة، الّتي يُصرّ عليها الملّا صدرا الشيرازي في كتبه، لاسيّما الأسفار فهي في أكثر مباحثه المهمّة الاعتقاديّة تخالف الوحي و لادليل عليها عقليّاً بيّناً بحيث يوجب توجيه

---

١ ـ و هو قول الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام لهشام: «يا هشام انّ لله على الناس حجّتين: حجّة ظاهرة و حجّة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والائمة عليهم السلام و امّا الباطنة فالعقول».

الاصول من الكافي ـ كتاب العقل والجهل ـ ح ١٢، ١٣/١.

الوحى، وكذلك العرفان المصطلح المذكور آنفاً، كما أشرنا اليه فى المقدمة الثانية و بيان ذلك بالشرح الآتي في ضمن مسائل بصورة ذكر بعض الموارد المهمّة.

المسألة الأولى

حول المبدأ المتعال، أقول: لايخفى على مَن تفحّص و تدبّر في كتب الملّا صدرا أنّه تارة سلك مسلك العِليّة و المعلوليّة، و أنّ الله تعالى علّة تامّة، والكائنات معاليل لها، و لكن على مبنى أصالة الوجود ووحدة الوجود تشكيكاً، و أنّ الوجود واحد و له مراتب مشكّكة، و مرتبة غيب الغيوب الّذي لااسم له و لا رسم له لاعلى مبنى أصالة الوجود و تباين الوجودات كما نُسب إلى المشّاء، و تارة سلك مسلك العرفان و أنّ المبدء المتعال هو حقيقة الوجود، و الوجود واحد ولا مراتب له تشكيكيّاً، بل هو الوجود الواحد الشخصيّ المتطوّر بالتطوّرات، المتشأن بالشئون، و يترائي في بادي النظر التناقض في كلامه من غير توجّهه و إلتفاته إلى ذلك التناقض، ولكن مع تدبّر و التفحّص يُعلَم أنّه يعلم ما يقول، و لذلك قال في موارد من الأسفار و في المشاعر في المشعر الثامن:

إنّ كلّ ما قلنا سابقاً في هذا البحث كان على مسلك القوم من القول بالعليّة و المعلوليّة، و لكنّ الله هداني إلى أن ليس في دار الوجود إلّا حقيقة الوجود و تطوّراتها، و تطوّراتها ليست إلّا نفسها، و على هذا ليس في دار الوجود إلّا الوجود المتطوّر، و عدل بتلك الهداية على ما قال في موارد متعدّدة عن مسلك العليّة و المعلوليّة،[١] و قال بما قال به ابن العربى[٢]. و كلّ من المسلكَيْن

---

١ ـ قال فى *المشاعر*، المشعر الثامن فى أنّ الوجود بالحقيقة هو الواحد الحقّ تعالى. ص ٥٤: «فما وضعناه اوّلاً بحسب النّظر الجليل من أنّ فى الوجود علة و معلولاً، أدّى بنا أخيراً من جهة السلوك العلمى والنسك العقلى، الى انّ المسمى بالعلة هو الأصل، والمعلول شأن من شئونه، و طور من أطواره. و رجعت العليّة والافاضة الى تطوّر المبدء الاوّل بأطواره و تجليه بأنحاء ظهوراته. فاستقم فى هذا المقام الّذى قد زلّت فيه الأقدام. و كم من سفينة عقل غرقت فى لجج هذا القمقام! والله ولىّ الفضل والأنعام.»

و أيضاً راجع *الاسفار الاربعة* ـ ٢/٢٩٢.

٢ ـ فلذا صرح الملّا صدرا فقال:

«فكما وفقنى الله تعالى بفضله و رحمته الاطلاع على الهلاك السرمدى والبطلان الأزلى للماهيّات الإمكانيّة والأعيان الجوازيّة فكذلك هدانى ربّى بالبرهان النيّر العرشى الى صراط مستقيم من كون الموجود والوجود منحصراً فى حقيقة واحدة شخصيّة لا ...

مخالف لما في مدرسة الوحي، لأنّ المبدء المتعال على ما هو بيّنٌ في الوحي هو الحقيقة المجهولة الكُنْه، الخارجة عن الحدَّيْن:

حدّ التّعطيل و حدّ التّشبيه، و هو غير الأشياء، وخلاف الأشياء، و شيءٌ بخلاف كلّ شيء، و كُنهه مباين مع الخلق، و خلقه خلوٌ منه، و هو خلوٌ من خلقه كما ورد في روايات كثيرة،[١] و على هذا فالحقّ المتعال منزّه عن أن يكون عين الموجودات، خلافاً لما هو منصوص في مسلك العرفان كما نذكر بالإختصار في تبيين موضع

⟵ شريك له فى الموجوديّة الحقيقية و لا ثانى له فى العين و ليس فى دار الوجود غيره ديّار و كلّما يترآى فى عالم الوجود انّه غير الواجب المعبود فانّما هو من ظهورات ذاته و تجلّيات صفاته التى هى فى الحقيقة عين ذاته كما صرّح به لسان بعض العرفاء بقوله: فالمقول عليه سوى الله او غيره أو المسمى بالعالم هو بالنسبة اليه تعالى كالظّل للشخص فهو ظلّ الله فهو عين نسبة الوجود الى العالم فمحل ظهور هذا الظّل الالهى المسمّى بالعالم انّما هو أعيان الممكنات عليها اءمتدّ هذا الظّل فيدرك من هذا الظّل بحسب ما إمتدّ عليه من وجود هذه الذات و لكن بنور ذاته وقع الادراك كلّ ما ندركه فهو وجود الحق فى أعيان الممكنات»

الاسفار الاربعة ـ المرحلة السادسة ـ فصل ٢٥، ٢/٢٩٢.

١ ـ *التوحيد* (للصدوق) باب ٣٣، التوحيد ونفى التشبيه ـ ٨٠.

العرفان المصطلح إنشاءالله تعالى شأنه، و كذلك الوحي مخالف لما في مسلك العِلّيّة والمعلولية من جهات:

الاولى: أنّه على هذا المسلك مع القول بأصالة الوجود و وحدة الوجود تشكيكاً يلزم السنخيّة بين الخالق و المخلوق، لأنَّ الخالق و المخلوق يشتركان في حقيقة الوجود، لأصالة الوجود و وحدته، والحال أنّه تعالى متنزّه عن مُجانسة مخلوقاته كما قُرّر في محله بما لامزيد عليه.[١]

الثانية: أنّه على هذا المسلك ـ أي مسلك العلّيّة ـ و أنّ المبدء المتعال علّة تامّة و أنّه لابدّ وأن يفعل ولاينفكّ عن المعلول، يلزم موجَبيّة المبدء المتعال (بفتح الجيم).

الثالثة: يلزم قِدَم العالم. والأخيرتان أيضاً مخالفتان لما صرّح به في مدرسة الوحي، و سنشير إلى بعضها إنشاءالله تعالى، فراجع

---

١ ـ راجع كتاب «*عارف و صوفى چه مى‌گويند؟*»، تأليف آيةالله ميرزا جواد الطهراني رحمه الله و كتاب «*تنبيهات حول المبدء والمعاد*»، تأليف آيةالله ميرزا حسن علي المرواريد رحمه الله؛ و كتاب «*توحيد الإماميّة*»، تأليف المرحوم آيةالله الشيخ محمّد باقر الملكي، رحمه الله و ما ستنتشر إنشاءالله تعالى من دروسنا.

في هذا البحث الكتب الّتي أرجعنا إليها آنفاً و تقريرات بحث العلّامة الفقيد آيةالله العظمى الخوئى رحمه الله (**المحاضرات**)، و على هذا فما في مدرسة الوحي بالنسبة إلى المبدء تعالى لا تتطابق أبداً مع ما في الحكمة المتعالية الرائجة المتداولة الصدرائيّة كما لايخفى. و أمّا قولنا أنّه لادليل لما قال الملّا صدرا في هذه المسألة عقلاً، فدليلنا أنّه بعد أن عَلِمنا أنّ ما قاله ليس من البديهيّات كما لايخفى، نقول:

الإستدلال لما قال (من أنّ المبدء المتعال هو حقيقة الوجود المتطوّر و تطوّره ايضاً بنفسه) مبتنيّة على أصالة الوجود و وحدة الوجود و إطلاقها و وحدتها الشخصيّة، و في كلّها ملاحظات، فكم من رجال الفنّ من المتقدّمين و المتأخّرين قالوا بأصالة الماهيّة، حتّى أنّ الملّا صدرا نفسه كان في برهة من الزّمان كثير الذبّ عن أصالة الماهيّة كما صرّح فى بعض كتبه [1] فأصالة الوجود محلّ

---

١ ـ فقد قال الملّا صدرا: «و انى قد كنت شديد الذبِّ عنهم فى اعتبارية الوجود و تأصّل الماهيات حتّى أن هدانى ربّى و إنكشف لى انكشافاً بيّناً أنّ الأمر بعكس ذلك و هو أنّ الوجودات هى الحقائق المتأصلة الواقعة فى العين». ***الاسفار الاربعة*** ـ ١/٤٩.

كلام و خلاف، و أيضاً جمع كثير من الفلاسفة قالوا بأصالة الوجود، و لكن يقولون بتباين الموجودات كما نُسب إلى المشّاء من الفلاسفة، و جمع كثير منهم يقولون بوحدة الوجود و لكن يصرّون على التشكيك و يُبطلون التطوّر و التشأن في الوجود، فالمدّعىٰ من حيث البرهان كماترى، و لذلك يقولون في نهاية البحث انّها طور وراء طور العقل. وكذلك مسلك العلّيّة و المعلوليّة أدلّتها مخدوشة كما بيّن في الكتب الّتي أشرنا إليها.

المسألة الثانية

و من المسائل الّتي تخالف فيها الحكمة المتعالية مدرسة الوحي، مسئلة المعاد، بمعنى أنّه أيّ شيء يُحشر يوم القيامة، هل المحشور في المعاد هو الروح و النفس الإنسانيّ مع بدنه العنصريّ المادّي، أو المحشور في المعاد هو الروح مع البدن المثاليّ المخترَع باختراع الروح بإذن الله تعالى و ليس من هذا البدن العنصريّ الماديّ أثر اصلاً؟

و المستفاد من الأسفار إصرار الملّا صدرا على الثاني، و أنّ المحشور ليس إلّا الروح، و الروح تخترع بإذن الله تعالى بدناً

مثالياً مشابهاً للبدن العنصري الماديّ الدنيويّ، و ما في كتبه ممّ يُفيد غير ذلك حُمِل على ما كان عليه في أوائل عمره، و أيضاً ما في الأسفار من أنّ المُعاد في المعاد هو هذا البدن بعينه[1] و مَن قال غير ذلك فهو زنديق، محمول على أنّ المقصود أنّ شيئيّة الشيء بصورته لابمادّته كما في حاشية الأسفار للسبزواري، بقرينة تصريحه في مواضع شتّى بأنّ المحشور هو الروح مع البدن المخترع المثالي بما لامزيد فيه، و هذا ما نسب إليه المحقّقون في الفلسفة بلاخلاف.[2]

---

١ ـ نصّ عبارته هكذا: «انّ من تأمّل و تدبّر فى هذه الأصول... لم يبق له شك و ريب فى مسألة المعاد و حشر النفوس والأجساد و يعلم يقيناً و يحكم بأنّ هذا البدن بعينه سيحشر يوم القيامة بصورة الأجساد و ينكشف له إنّ المُعاد فى المَعاد مجموع النفس والبدن بعينهما و شخصهما و انّ المبعوث فى القيامة هذا البدن بعينه لا بدن آخر مباين له عنصرياً كان كما ذهب إليه جمع من الإسلاميين أو مثاليّاً كما ذهب إليه الاشراقيون فهذا هو الإعتقاد الصحيح المطابق للشريعة والملة الموافق للبرهان والحكمة». ***الأسفار الأربعة***، ٩/١٩٧.

٢ ـ قال السبزوارى فى حاشية الأسفار: «اى مثاليّاً مبايناً من حيث انه مباين اذ لم يخرجوا من عهدة العينية باحقاق كون شيئية الشىء بصورته و تشخصه بوجوده و نحو ذلك». ***الأسفار الأربعة***، ٩/١٩٧.

و لكن في مدرسة الوحي المحشور هذا البدن مع الروح، حيث إستفاد ذلك من القرآن و الحديث جميع الإمامية و علماء الإسلام، حتّى قال الأستاذ الجامع للمعقول و المنقول ميرزا أحمد الآشتياني (ره) في كتابه «**لوامع الحقايق**»: إنّ هذا المحشور في المعاد البدن العنصريّ المادّي الّذي هو في هذا العالم باتّفاق جميع الأديان، و الآيات و الأحاديث تنادى بأعلى صوتها بذلك،[1] كما

---

١ ـ نصّ عبارته **هكذا**: «فانكار المعاد الجسمانى و عود الارواح الى الاجسام الذى يساعده العقل السليم يخالف نصّ القرآن بل جميع الاديان وانكار لما هو ضرورى الاسلام. أعاذنا الله تعالى من زلاّت الاوهام و تسويلات الشيطان». ***لوامع الحقائق*** ٢/٤٤.

و أيضاً العلّامة سيّد ابوالحسن الرفيعى القزوينى و هو استاذ كثير من الفلاسفة المتأخرين المعاصرين بعد ما يذكر الأستدلال الصناعى على المعاد المثالى الأسفار يقول بكلّ صراحة و حرية:

«ليكن در نزد اين ضعيف، التزام به اين قول (يعنى معاد مثالى اسفار) بسيار صعب و دشوار است، زيرا كه بطور قطع مخالف با ظواهر بسيارى از آيات و مباين با صريح اخبار معتبره است»

مجموعه رسائل و مقالات فلسفى، ص ٨٣.

«لكن عند **هذا الضعيف**: الألتزام بهذا القول (أى: معاد المثالى الأسفار) صعبٌ **جداً** لمخالفته قطعاً مع ظواهر كثير من الآيات و مباين مع نصوص **الأخبار** المعتبرة».

في سورة يس، إذ قال الله تعالى: ﴿وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِى الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيْمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوّلَ مَرَّةٍ﴾ [1] و قال في سورة القيامة: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوّامَةِ * أيَحْسَبُ الإنْسانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ * بَلى قادِرِيْنَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ﴾ [2] فإنّ جمع العظام فرع وجود العظام سابقاً و تفرّقها، وليس هذا من اختراع النفس بدناً مثالياً في شيء، والآيات و الروايات في هذا الباب كثيرة جداً لايناسب ذِكرها في هذا المختصر، فعلى هذا من البيّن البديهيّ تخالف ما في الوحي مع ما قال الملّا صدرا في مسألة الحشر.

المسألة الثالثة

أنّ الملّا صدرا يقول: إنّ للمؤمن جناتٍ بعد الحشر أعظم وأوسع من الدّنيا و ما فيها، و فيها من الأشجار و القصور والحور و غير ذلك ممّا يسرّه ويلتذّ به ممّا لايُحصى، و كلّ ذلك قائم بنفسه،

---

١ ـ يس / ٧٨ و ٧٩.
٢ ـ القيامة / ١ ـ ٤.

و فيها المؤمن و مُنشَأ نفسِه لا أنّها مخلوقةٌ في الخارج معدّة للمؤمن، بل كلّ ما يكون للمؤمن في الجنة ليس إلّا ما أنشأتها نفسُ المؤمن و قائمة بها،[١] و لكن ما يستفاد من مدرسة الوحي أنّ الجنّة مخلوقة في الخارج و ليست قائمةً بنفس المؤمن، نعم بعض الأعمال بل كثير منها سبب لايجاد الله تعالى في الخارج من النعم ما لايحصى، و لكنّها مخلوقة في الخارج وليست قائمة بنفس المؤمن أبداً،[٢] و أيضاً يمكن أن يقال:

---

١ ـ قال الملّا صدرا في فصل ٢٧ في تتمة الاستبصار في بيان حقيقة احوال الجنّة والنار، هكذا: «... فتحقق و تبيّن من جميع ما ذكرناه و نقلناه انّ الجنّة الجسمانية عبارة عن الصور الادراكية القائمة بالنفس الخيالية مما تشتهيها النفس و تستلذّها، و لا مادة و لا مظهر لها إلّا النفس وكذا فاعلها و موجدها القريب و هو هى لا غير، و أنّ النفس الواحدة هى النفوس الإنسانية مع ما تتصوره و تدركه من الصور بمنزلة عالم عظيم نفساني أعظم من هذا العالم الجسمانى بما فيه، و انّ كلّ ما يوجد فيها من الأشجار والأنهار والأبنية والغرفات كلّها حيّة بحياة ذاتية، و حياتها كلّها حياة واحدة هى حياة النفس التى تدركها و توجدها». ***الاسفار الاربعة***، ٩/ ٣٤٢.

٢ ـ ان أردت راجع ***بحار الانوار***، كتاب العدل والمعاد، باب ٢٣، الجنّة ونعيمها ـ ٨/٧١.

إنّ بعض النعم هو تبديل عمل المؤمن به، ولكن لاعلاقه لها بما قال، و وضوح نسبة هذا المطلب إلى الملّا صدرا و مخالفة هذا المطلب مع ما في الوحي للمراجع البصير يغنى عن التوضيح و الإستشهاد، فراجع الأسفار المجلّد التاسع.

المسأله الرابعة

مسئلة العذاب، فإنّ ما يُصرّ عليه الملّا صدرا في الأسفار في المجلّد التّاسع، تأييد لما قال به ابن العربي، من أنّ العذاب يصير عذباً لمن هو خالد في النّار، و أنّ المخلّدين في النّار كما قال الشيخ الأكبر محيالدّين العربي يلتذّون بالعقارب و غيرها في النّار كما يلتذّ أهل الجنّة بالحور و القصور، و يصرّ على ذلك إصراراً شديداً، حتّى يقول أنّ إستدلال الشيخ ابن العربي ضعيف، والإستدلال القويّ ما استدلَّ هو نفسه عليه؛ فإنّ ابن العربي يستدلّ بهذه الآية الشريفة، **﴿أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[1] و يقول: أصحاب الشيء ملائمون للشيء، فأصحاب

---

١ ـ البقرة/ ٣٩.

النّار ملائمون للنّار، فلاعذاب لهم في النار بل يُبدَل عذابهم عذباً. والملّا صدرا يقول: هذا الإستدلال ضعيف، لأنّ الأصحاب أعمّ من ذلك، وقد يُستعمل الأصحاب في غير الملائم أيضاً، ثمّ هو يستدلّ بهذه الآية: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْرَاً مِنَ الْجِنِّ وَ الإِنْسِ﴾[1] ولم يَدْرِ أنّ اللام في ﴿لجهنّم﴾ لام العاقبة لا الغاية حتّى يستدلّ بالآية بأنّهم لمّا خُلِقوا من أوّل الأمر بقضاءٍ من الله للنّار، فهم لايتأذّون به ويكون العذاب لهم عذباً.[2]

---

۱ ـ الاعراف / ۱۷۹.

۲ ـ نصّ عبارته هكذا« ممّا استدل به صاحب الفتوحات المكيّة على انقطاع العذاب للمخلّدين فى النار قوله تعالى: ﴿اولئك اصحاب النار هم فيها خلدون﴾ و ما ورد فى الحديث النّبوى من قوله ﷺ و لم يبق فى النار إلّا الّذين هم اهلها و ذلك لأنّ أشدّ العذاب على احد مفارقة الموطن الّذى ألّفه فلو فارق النار اهلها لتعذّبوا باغترابهم عمّا اهلوا له، و أنّ الله قد خلقهم على نشأة تألّف ذلك الموطن.
اقول هذا الاستدلال ضعيف مبنى على لفظ الأهل والأصحاب و يجوز استعمالهما فى معنى آخر من المعانى النسبيّة كالمقارنة والمجاورة والاستحقاق و غير ذلك. و لا نسلّم أيضاً انّ مفارقة الموطن اشدّ العذاب إلّا أن يراد به الموطن الطبيعى و اثبات ذلك مشكل، و الأولى فى الاستدلال على هذا المطلب ان يستدل ←

و على أيّ، من البديهيّ أنّ العذاب للمخلّد في النار لا يصير عذباً في مدرسة الوحي بل ﴿ **كُلَّمَا نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوْقُوا الْعَذابَ**﴾.[1]

نعم ذكر في كتاب العرشيّة: إنّي كلّما فكّرت رأيت أنّ الجحيم ليست محلّاً مطلوباً، بل الجحيم محلّ العذاب،[2] و لكن إبتلى بمسئلة أخرى لم تكن في المخالفة مع ما في الوحي أقلّ من هذه

← بقوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْراً مِنَ الْجِنِّ وَ الإِنْسِ﴾ فان المخلوق الّذى غاية وجوده أن يدخل فى جهنّم بحسب الوضع الالهي والقضاء الربانى لابد أن يكون ذلك الدخول موافقاً لطبعه و كمالاً لوجوده إذ الغايات كما مرّ كمالات للوجودات، و كمال الشيء الموافق له لا يكون عذاباً فى حقّه و إنّما يكون عذاباً فى حقّ غيره ممن خلق للدّرجات العاليّة». ***الاسفار الاربعة***، ٣٥٢/٩.

١ ـ النساء/ ٥٦.

٢ ـ نصّ عبارته هكذا «و أمّا أنا والّذى لاح لى بما أنا مشتغل به من الرياضات العلمية والعملية انّ دار الجحيم ليست بدار نعيم و إنّما هى موضع الألم والمحن و فيها العذاب الدائم لكن آلامها متفتة متجددة على الاستمداد بلا انقطاع والجلود فيها متبدّلة و ليس هناك موضع راحة و اطمينان لأنّ منزلتها من ذلك العالم منزلة عالم الكون والفساد من هذا العالم». ***العرشية***، ص ٦٦.

المسئلة، و هي أنّه يقول:

العذاب في الجحيم لايُبدَل عذباً، ولكن الخلود نوعيّ بمعنى أنّه لايخلد أحد في النّار، بل يخلد نوع الإنسان،[١] و هذا ـ مع عدم وجود دليل عليه في نفسه ـ موقوف على أبديّة الدنيا و بقاء سلسلة الإنسان إلى الأبد حتّى يكون الخلود نوعيّاً و هو ـ كما ترى ـ مخالف لنصوص القرآن الكريم من آيات المعاد، فإنّها ناصّة في فناء الدنيا، إذ يقول القرآن الكريم: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ* وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾[٢] و يقول: «إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[٣] و ﴿اذا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً﴾[٤] و غير ذلك كما لايخفى.

المسألة الخامسة

مسألة الإرادة، واا حث فيها واسع، و بحمد الله فصّلنا البحث فيها و في المسائل المهمّة الأُخرى نحو خمسة عشر مسئلة،

---

١ ـ *العرشية*، قاعدة في خلود أهل النار، ص ٦٤.
٢ ـ التكوير / ١ و ٢.
٣ ـ الزلزلة / ١.
٤ ـ الفجر / ٢١.

وجمعها بعض أفاضل البحث، و سينشرها إنشاءالله قريباً.

والآن أقول بإختصار أنّ المستفاد من مصادر الوحي (الكتاب والحديث) أنّ إرادة الله تعالى هى فعل الله، وليست الإرادة بمعنى الإبتهاج، ولا بمعنى المراد، ولابمعنى الإختيار، ولابمعنى العلم، بل إرادته فِعلُه، والإرادة غير العلم كما يستفاد من الآيات والروايات، كما فى الحديث (في توحيد الصدوق) أنّ الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يجيب عن مسألة السائل [علم الله و مشيته هما مختلفان أم متفقان؟]: «العلم ليس هو المشية، ألا ترىٰ أنّك تقول: أفعل كذا إن شاءالله و لا تقول: سأفعل كذا إن عَلِمَ الله، فقولك إن شاء دليل على أنّه لم يشأ، فاذا شاء كان الذى شاء كما شاء و علم الله سابق للمشية».[1]

والمسألة واضحة على حدّ يقول القاضي سعيد القميّ (وهو من الفحول في المسائل العقلية) في شرح توحيد الصدوق في هذا

---

١ ـ *التوحيد* (للصدوق) باب ١١، صفات الذات و صفات الافعال، ح ١٦، ص ١٤٢ و الاصول من الكافى، كتاب التوحيد، باب الارادة أنّه من صفات الفعل و... ح ٢، ١/١٠٩.

البحث أنّه من قال غير ذلك و هو من الشيعة فقد عاند أولياءه.[1]

---

۱ ـ قال القاضى سعيد فى آخر شرح *اربعين*: تنبيه و لنعد من رأس و نقول أيّها السالك سبيل الحق و المارّ على الصراط المستقيم إنّما العلم ما اخذ من مدينة الرسالة الختمية و يتيسّر ذلك لمن يأتى باب الحكمة من أبواب الأئمّة الطاهرة عليهم السلام فانّ جبرئيل الّذى هو مفيض العلم والمعرفة فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة و جميع الاولیین من النبيين والمرسلين والأولياء والحكماء الصادقين إنّما اقتبسوا من مشكوة الولاية العلوية نار القرى و من أنوارهم رأى موسى فى الطور ما رأى و وجد على النار هدى و كانوا و لم يكن للعالم أثر و لا من آدم خبر و هم صنايع الله و الخلق صنايع لهم فما قالوا إلّا ما راوا و لا أخبروا إلّا بما فيه حضروا و من ضروريات المذهب المنسوب إليهم حدوث العالم بمعنى كونه مسبوقاً بالعدم الصريح الّذى هو غير العدم الذاتى الّذى للممكن قبل وجوده و حين وجوده و أنت بالخيار فى توهّمك ذلك العدم فى زمان موهوم و تسمية به فانّه لا طائل فى تلك الوهميات فانّ للوهم سلطاناً على كلّ شىء. لكن إيّاك أن تقول بانتزاعه من ذات الواحد الحق أو بقائه فانّه كفر غير خفىّ و من اصولهم عليهم السلام المقرّرة عندهم مما لا مزية و لا تأويل يعتريه امور أولها: حدوث الارادة والمشية بمعنى كونهما عين الفعل اذا اعتبر بعض مراتب وجوده و من جملة اسبابه و خصاله السبع اذا نظر الى مسبب اسبابه و كلّ من قال غير ذلك فقد ناقض مقتضى مذهبه و عاند الائمّة الطاهرة فى قوله، إذ ليسوا عليهم السلام معجزون عن أن يقولوا ذاته ارادة، كما يقولوا: ذاته علم كلّه قدرة ←

والملّا صدرا يصرّ إصراراً شديداً في كتبه على أنّ الإرادة ليست إلّا العِلم، وليست الإرادة صفة فعل لله تعالى.[١]

⟵ إلى غير ذلك و لم يكن فى ذلك تقية بل القائلون بالصفات الأزليّة فى زمانهم اكثر على أنّ الأمور الصادرة عنهم للتقية قد ورد خلافها ايضاً اتماماً للحجة و اكمالاً للهداية و ليس فى الكتاب الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و لا فى السنة النبوية و أخبار الائمّة الطاهرة ما يشعر بخلاف حدوث الارادة كما هو غير خفى على أهل البصيرة

١ ـ إذا أردت التوسّع في هذا البحث، فراجع كتاب *المحاضرات* (تقريرات بحث العلّامة الفقيد السيّد الخوئي ـ رضوان‌الله تعالى عليه) مبحث الطلب والإرادة، نظرية الفلاسفة، ٢/ ٣٤.

قال الملّا صدرا فى «الموقف الرابع فى قدرته تعالى»: فثبت انّ ارادة الله سبحانه ليست عبارة عن القصد بل الحق فى معنى كونه مريداً أنّه سبحانه و تعالى يعقل ذاته و يعقل نظام الخير الموجود فى الكل من ذاته و انه كيف يكون؟! و ذلك النظام يكون لا محالة كائناً و مستفيضاً و هو غير مناف لذات المبداء الاوّل. لانّ ذاته كلّ الخيرات الوجودية كما مرّ مراراً:

أنّ البسيط الحق كلّ الأشياء الوجودية فالنظام الاكمل الكونى الامكانى تابع للنظام الاشرف الواجبى الحقى، و هو عين العلم والارادة فعلم المبدء بفيضان الأشياء عنه و انّه غير مناف لذاته هو ارادته لذلك و رضاه فهذه هى الارادة الخالية عن النقص والإمكان و هى تنافى تفسير القدرة بصحة الفعل والترك لا كما توهمه بعض ⟵

المسألة السادسة

مسألة الجبر والتفويض، فإنّ الملّا صدرا يقول كأكثر الفلاسفة: إنّ الإنسان مجبور في صورة الاختيار، و يقول: إذا كان الفعل مسبوقاً بالإرادة، فيسمّى ذلك الفعل إختيارياً والفاعل مختاراً، وإن كانت هذه الارادة مستندة إلى إرادة أُخرى حتّى تنتهي إلى ارادة الله تعالى، و تكون بحيث لابدّ وأن تتحقّق، فالإنسان الّذي يكون فِعلُه بإرادته ولكن إرادته مسبوقة بعلّة أُخرى بحيث لابدّ أن يتحقّق ويكون مجبوراً في صورة الإختيار، نسمّيه مختاراً و نسمّى الفعل اختيارياً لسبق الفعل بالإرادة.[1]

⟵ من لا امعان له فى الحكمة والعرفان. *الأسفار الاربعة*، ٣١٦/٦

١ ـ قال الملّا صدرا: «أنّ النفس فينا و فى سائر الحيوانات مضطرة فى افاعيلها و حركاتها لأنّ افاعيلها و حركاتها تسخيرية كفعل الطبيعة و حركاتها لأنها لا تتحقق و لا توجد إلّا بحسب أغراض و دواع خارجية فالنفس منّا كالطبيعة مسخرة فى الافاعيل والحركات لكن الفرق بينهما أنّ النفس شاعرة بأغراضها و دواعيها، والطبيعة لا تشعر بالدواعى والفعل الاختيارى لا يتحقق و لا يصحّ بالحقيقة إلّا فى واجب الوجود وحده و غيره من المختارين لا يكونون إلّا ⟵

و لكن في مدرسة الوحي ليس كذلك، بل الإنسان مختار حقيقةً وبحقيقة الإختيار، و هذا من أبين البيّنات في القرآن و الحديث، فإن إرسال الرسل وإنزال الكتب والأمر والنهي والتّكليف وغير ذلك تدلّ على أنّ الإنسان في مدرسة الوحي مختار ملّكه الله تعالى الإختيار، أي القدرة على الفعل والترك في هذه الأعمال الّتي كلّفه بها، و بعبارة أخرى أنّ الله تعالى أجبره على الإختيار، فإرادة الإنسان معلولة لإختياره، و إختياره معلول لإرادة الله، فلمّا ملّكه الله تعالى الإختيار، فهو مختار حقيقة لامجازاً.

تنبيه

اعلم أنّ ما سطرتُ في هذه المجموعة الوجيزة هي إشارات سريعة إلى المطالب، و قد قلت أنّه بحمدالله تعالى أوردنا هذه

⟸ مضطرين في صورة المختارين... فكلّ مختار غير الواجب الأوّل مضطر في اختياره مجبور في افعاله»

الاسفار الاربعة، ٣١٢/٦

و أيضاً يقول: «و ستعلم أنّ ما سوى الله من المختارين مضطر في اختياره مجبور في ارادته». *الاسفار الاربعة*، ٣٢٠/٦

المباحث مستوفاةً بفضل الله تعالى في محاضراتنا، و نرجو نشرها قريباً بعون الله المتعال.

المسألة السابعة

مسألة الحدوث والقِدَم، فإنّ ما سوى الله في مدرسة الوحي مسبوق بالعدم الحقيقى المقابل لا العدم الجامع، سواء في ذلك عالم المادة و غيرها، فإنّ كلّ ما سوى الله تعالى مسبوق بالعدم، أي لم يكن فوُجِد و أوجده الله تعالى كما ادّعى الفحول من علمائنا بأنّه من ضروريّات الدّين، و كما صرّح به شيخ المشايخ الشيخ الأنصاريّ في **الرسائل** في مبحث القطع.[1]

---

١ ـ قال الشيخ الانصارى رحمه الله: «والذى يقتضيه النّظر وفاقاً لأكثر أهل النظر، انه كلّما حصل القطع من دليل عقلى فلا يجوز يعارضه دليل النقلى و ان وجد ما ظاهره المعارضة فلابد من تأويله ان لم يمكن طرحه. و كلّما حصل القطع من دليل النقلى، مثل القطع الحاصل من اجماع جميع الشرايع على حدوث العالم زماناً فلا يجوز أن يحصل القطع على خلافه من دليل عقلى مثل استحالة الأثر عن المؤثر و لو حصل منه صورة برهان كانت شبهة فى مقابل البديهى».

فرائد الاصول، بحث القطع، تنبيه الثانى: هل القطع الحاصل من ←

و معلوم أنّه إن لم يكن ما سوى الله تعالى مسبوقاً بالعدم حقيقةً، لم يكن مخلوقاً، بل يكون إلٰهاً آخر كما في الحديث الشريف عن امير المؤمنين عليه السلام [١] في توحيد الصدوق، و لكن الفلاسفة يقولون بقِدَم العالم، و الملّا صدرا يقول بأنّ عالم المادّة حادث بحدوث زمانيّ على مبناه من القول بالحركة الجوهريّة، بينما نجد القرآن الكريم يقول: **﴿بَدِيْعُ السَّمٰواتِ و الاَرْضِ﴾** [٢] و يقول أيضاً: **﴿قُلْ هُوَ الّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالاَبْصارَ وَ الاَفْئِدَةَ﴾**. [٣]

⟵ المقدمات العقلية حجة؟، ص ١٨.

١ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السلام: «... و لو كان قديماً لكان الهاً ثانياً...»

بحار الانوار، ح ٦، ٥٤/ ٣٠.

و قال ابوالحسن الرضا عليه السلام: «... و بطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء و ذلك أنّه لو كان معه شيء فى بقائه لو لم يجز أن يكون خالقاً له لأنّه لم يزل معه: فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه، و لو كان قبله شيء كان الاوّل ذلك الشيء لا هذا، و كان الاوّل أولىٰ بأن يكون خالقاً للاوّل الثانى».

التوحيد، باب ٢٩، اسماء الله تعالى، ح ٢، ص ١٨١.

٢ ـ البقرة / ١١٧.

٣ ـ الملك / ٢٣.

و في الحديث: «إنّ الله تعالى خلق العالم لامن شيء».[1]

و في الحديث أيضاً: «لم يزل الله متفرّداً في وحدانيّته، ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق السموات والأرض فأشهدهم على ذلك...» إلى آخر الحديث.[2]

و أمّا مسلك العرفان المصطلح الرائج (و هو مقالات ابن العربي) و مبناه، فمخالفته للشرع و ما في مدرسة الرسالة والوحي أبين من كلّ بيّن، و من أراد أن يظهر له ذلك أشدّ الظهور، فليراجع الكتب الّتي أرشدنا إليها مراراً، و ليس عندي الآن ـ و أنا في مدينة الرّسول صلّى الله عليه و آله ـ من كتب ابن العربى شيء حتّى

---

١ ـ قال ابوالحسن الرضا عليه السلام: « والله الخالق اللطيف الجليل خلق و صنع لا من شيء» *التوحيد*، باب ٢، التوحيد و نفى التشبيه، ح ١٨، ص ٦٢.
و أيضاً فى قول أبى عبدالله الصادق عليه السلام باب ٢٩، اسماء الله تعالى، ح ١، ص ١١٨.
و قال الصادق عليه السلام «... فالله خالق الاشياء لا من شيء كان...»
التوحيد، باب ٢٩، اسماء الله تعالى، ح ٦، ص ١٨٧.

٢ ـ فى *الاصول من الكافى*، كتاب الحجة، باب مولد النبى صلى الله عليه و آله و وفاته، ح ٥، ١/٤٤١ هكذا: قال ابوجعفر الثانى عليه السلام: «... انّ الله تبارك و تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة، فمكثوا الف دهر، ثمّ خلق جميع الاشياء فأشهدهم خلقها و...»

ننقل منها العبارات المهمّة في هذا المقصد، ولكنّي أنقل الآن بعض ما في ذاكرتي من مطالبه و عباراته إن شاء الله.

١ ـ اعلم أنّ من نظر بعين البصيرة والدقّة والإنصاف في كتبه يعلم أنّ مبناه و ما بنى عليه مقالاته هو الإصرار على وحدة الوجود و الموجود، و مخالفتها للوحي لاتحتاج إلى توضيح، فإنّه يقول في موارد «فسُبحان من أظهر الاشياء و هو عَينُها»[1] كما يقول أيضاً في الفصّ الهٰروني من كتابه المشهور «فصوص الحكم» في قصّة موسىٰ و هٰرون في مقام تبيين علة عتاب موسى (علىٰ نبيّنا و آله و عليه السَّلام) لهٰرون: «إنّ معرفة موسى كانت أعلى من هرون» إلى أن قال: «لأنّ العارف يرى الحقّ في كلّ شيء، بل يراه عينَ كلّ شيء».[2]

---

١ ـ *فصوص الحكم*، بشرح ابوالعلاء عفيفى، ص ٢٥.

٢ ـ هكذا قال ابن العربى فى *فصوص الحكم* : «فكان موسى اعلم بالأمر من هارون لأنّه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأنّ الله قد قضى ألّا يعبد إلّا إيّاه: و ما حكم الله بشىء إلّا وقع. فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر فى انكاره و عدم اتساعه. فانّ العارف من يرى الحقّ فى كلّ شىء بل يراه عين كلّ شىء. فكان يُربّى هارون تربية علم و ان كان أصغر منه فى السّن» ←

يقول انّ العارف يرى أنّ الحقّ المتعال عين كلّ شيء، فراجع الكتب الّتي أرجعناك إليها، و نذكر في هذا الوجيزة بعض ما في فصوص الحكم ـ تفسيره، حتّى تفهم ما لابدّ أن تفهم، فتحكم بنفسك.

٢ ـ أنّه قال في الفصّ النوحي، في معنى قوله تعالى: ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾[١] إنّ الخطيئات من الخطوة، و المقصود هنا أنّ قوم نوح (على نبيّنا و آله و عليه السَّلام) بخطواتهم المُجدّة في فناء الله، وصلوا إلى الله وأُغرقوا في بحار المعرفة، وأدخلوا نار المحبّة.[٢]

٣ ـ و أيضاً يقول ني قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ

⟵ شرح فصوص *الحكم* (پارسا) فصّ حكمة إماميّة فى كلمة هارونيّة، ص ٤٥٨.

١ ـ نوح / ٢٥.

٢ ـ فى فصوص *الحكم* هكذا: «و ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ فهى التى خطتْ بهم فغرقوا فى بحار العلم بالله، و هو الحيرة ﴿فَادخِلُوا ناراً﴾ فى عين الماء». شرح فصوص *الحكم* (پارسا) فصّ حكمة سبّوحيّة فى كلمة نوحيّة، ص ١٢٤.

مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [١] إنّ الأفضل من هذه الطبقات هم الظّالمون لأنفسهم، لأنّ المقصود أنّهم ظلموا أنفسهم و جاهدوها بمخالفة الهوى و تَرْك ما يكون مطلوباً للنفس، والطبقة المتوسطة هم المقتصدون، لأنّهم فانون في الصفات، بخلاف الطبقة الأولى فإنّهم فانون في الذّات، والطبقة الدانية هم السابقون بالخيرات الّذين يتوجهون إلى أعمال الخير و يغفلون عن الله تعالى[٢] (اقرأ واقضِ ما أنت قاض).

٤ ـ و أيضاً يقول في الفصّ النوحي في شرح قوله تعالى:

﴿وَلاٰ تَزِدِ الظّٰالِمِيْنَ إلّاٰ ضَلاٰلاً﴾ [٣] إنّ المقصود من الظّالمين في هذه الآية هو الظّالم في الآية السابقة **﴿فَمِنْهُمْ ظٰالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾** والمقصود من الضلال هو الحيرة عن عِلم، فعلى هذا دعا نوح عليه السلام لقومه خير الدّعاء واستجاب له الله تعالى.[٤]

---

١ ـ فاطر /٣٢.

٢ ـ راجع شروح *فصوص الحكم*، فصّ حكمة سبّوحيّة في كلمة نوحيّة.

٣ ـ نوح / ٢٤.

٤ ـ في *فصوص الحكم* هكذا: «وَلاٰ تَزِدِ الظّٰالِمِيْنَ» لانفسهم «والمصطفين» الذين اورثوا الكتاب، و اوّل الثلاثة. فقدمه على ←

أقول: لاندرى أنبكي أم نضحك، و لكلّ وجه.

٥ ـ واسمع أيضاً واقض ما أنت قاض، إنّـه يـقول فـي قـصّة فرعون: إنّ الله تعالى قبض روح فرعون طاهراً مـطهّراً (فـقبضه طاهراً) لأنّه قال «آمنت» في ساعة الموت.[1]

⟸ المقتصد والسابق «الّا ضلالاً» الّا حيرة المحمّدى. «زدنى فيك تحيّراً».

شرح فصوص الحكم (پارسا) فص حكمة سبّوحيّة فى كلمة نوحيّة، ص١٢٢ و راجع *شرح فصوص الحكم* (قيصرى) فصّ نـوحيّة، ص ٥٢٧.

١ ـ فى *فصوص الحكم* هكذا: «فلذلك أخذ فرعون مع وجود ايمان منه. هذا ان كان أمره أمر من تيقن بالانتقال فى تلك السّاعة. و قرينة الحال تعطى انّه ما كان على يقين من الانتقال لأنّه عاين المؤمنين يمشون فى الطريق اليبس الذى ظهر بضرب موسى بعصاه البحر، فلم يتيّقن فرعون بالهلاك إذ آمن بخلاف المحتضر حتّى لا يـلحق بـه، فآمـن بالذى امنت به بنو اسرائيل على التيّقن بالنجاة، فكان كما تيّقن لكنّ على غير الصورة التى أراد فنجاه الله من عذاب الآخرة فى نفسه، و نجىّ بدنه... »

شرح فصوص الحكم (پارسا) فصّ حكمة علويّة فى كلمة موسويّة، ص ٤٩٨.

والحال أنّه تعالى ردّ إيمانه وقال: ﴿ءَآلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[1] و قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُوْلَى﴾.[2]

ونقتصر في هذا الوجيزة على ما ذكرناه، و عليك بالرجوع إلى الكتب المفصّلة مع الدقّة والإنصاف، و نعوذ بالله من الزلّات، ولقد فرغتُ عن كتابة هذه الوجيزة في ليلة الأحد بعد صلوة المغرب في مسجد النّبيﷺ الليلة الثّانية من شهر ذي‌الحجّة الحرام.

و أنا الأقلّ السيّد جعفر السيّدان،

والحمدلله ربّ العالمين.

---

١ ـ يونس / ٩١.
٢ ـ النازعات / ٢٥.

المنابع

۱ ـ لوامع الحقائق فی اصول العقائد، میرزا أحمد الآشتیانی، المعاصر، طبع فی سنة ۱۳۵۳، بهمن.

۲ ـ الحکمة المتعالیة فی الأسفار العقلیّة والأربعة (الأسفار الأربعة)، صدر الدین الشیرازی، م ۱۰۵۰، الناشر مصطفوی، قم ۱۳۷۹.

۳ ـ الاصول من الکافی، ثقة الاسلام الکلینی، م ۳۲۸ ـ ۳۲۹، دار صعب و دار التعارف، بیروت، ۱۴۰۱.

۴ ـ بحار الأنوار، العلّامة المجلسی، ۱۱۱۱، دار احیاء التراث العربی، بیروت، ۱۴۰۳.

۵ ـ التوحید، الشیخ الصدوق، ۳۸۱، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم المشرفة، ۱۴۲۲.

۶ ـ نصوص الحکم.

۷ ـ عارف و صوفی چه می‌گوید؟، میرزا جواد آقا تهرانی ؛، المعاصر، بنیاد بعثت، ۱۳۶۹ ش.

۸ ـ تنبیهات حول المبداء والمعاد، آیة الله المیرزا حسنعلی مروارید؛ المعاصر، ۱۴۱۸، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضویة المقدسة.

۹ ـ توحید الامامیة، آیة الله الشیخ محمّد باقر الملکی المیانجی ؛، المعاصر، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافیة والارشاد الاسلامی، ۱۴۱۵.

۱۰ ـ محاضرات فی اصول الفقه، تقریراً لبحث آیة الله العظمی الخوئی ؛ محمد اسحاق الفیاض، الناشر مؤسسة انصاریان، قم ۱۴۱۷.

۱۱ ـ فرائد الاصول، الشیخ مرتضی الانصاری، م ۱۲۸۱، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم المشرفة.

۱۲ ـ شرح فصوص الحکم (پارسا)، مؤسسه چاپ و انتشارات دانشگاه مشهد، ۱۳۶۶ ش.

۱۳ ـ المشاعر، ملاصدرا (با ترجمه‌ی میرزا عماد الدوله)، کتابخانه‌ی طهوری.

۱۴ ـ العرشیة.

۱۵ ـ شرح فصوص الحکم، محمّد داود قیصری رومی، شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۵ ش، تهران.

۱۶ ـ شرح اربعین، القاضی سعید محمّد بن محمد مفید القمی، م ۱۱۰۷، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافیة والارشاد الاسلامی، ۱۳۸۱.

۱۷ ـ نهج البلاغة.

۱۸ ـ مجموعه رسائل و مقالات فلسفی، میرزا ابوالحسن رفیعی قزوینی، چاپ سپهر، ۱۳۶۷ ش.

۱۹ ـ الجامع الصحیح سنن الترمذی، محمد بن عیسی، م ۲۹۷، دار احیاء التراث العربی، بیروت، ۱۴۲۱.